

أضواء البيان

@ 214 كما في مستهلها قوله تعالى : { قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَىِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ } . .

ثم بين تعالى أنه خلقه من نطفة ماء مهين ، ولكن قدر الله تعالى قدرتها وصورتها حتى صارت خلقاً سوياً ، وجعل له وهو في بطن أمه عينين ولساناً وشفتين أي وأنفاً وأذنين ويدين ورجلين وكل جهاز فيه حير الحكماء في صنعه ونظامه . .

ثم قدر تعالى أرزاقه على الأرض قبل وجوده يوم خلق الأرض ، وجعله آية على قدرته وعاتب الإنسان على كفره { قُلْ أَءَرَأَيْتُمْ لَكَ فِى بَطْنِ أُمِّكَ كَيْفَ مَا يَلِىْكَ فَمِنْ بَنِي ذٰلِكَ خَلَقَ الْاِنْسَانَ رُوْى فِى يَوْمٍ مَّيْنٍ وَتَجْعَلُوْنَ لَهٗ اٰنْدَادًا ذٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِيْنَ وَجَعَلَ فِىْهَا رَوَاسِىَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِىْهَا وَقَدَّرَ فِىْهَا اَفْوَاجَهَا فِىْ اَرْبَعَةِ اَيَّامٍ سَوَآءً لِّلَّسَّآتِلِيْنَ } . .

وبعد وجود الكون وخلق الإنسان قدر في الإيجاد بإنزال المطر ، { فَلَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ اِلَّا لى طَعَامِهٖ } { ثُمَّ شَقَقْنٰهَا الْاِنْسَانَ رُوْى شَقًّا فَاَنْبَتْنٰهَا فِىْهَا حَبًّا وَعَنَبًا } . .

ثم إن صب هذا الماء كان بقدر ، كما في قوله تعالى : { وَاَنْزَلْنٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ } . .

وقوله : { وَلَا كِن يُّنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّآءٍ يَّشَّآءُ اِنْ رَّاهُ بِعِبَادِهٖ خَبِيرٌ بَصِيرٌ } أي بقدر ما يصلحهم ولو زاده لفسد حالهم ، كما في قوله قبلها { وَلَوْ بِسَطِّ اللّٰهِ الرِّزْقَ لِعِبَادِهٖ لَيَغْوُوْا فِى الْاِنْسَانِ رُوْى } { وَلَا كِن يُّنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّآءٍ يَّشَّآءُ } وبقدر مصلحتهم ينزل لهم أرزاقهم . .

كما نبه على ذلك بقوله : { اِنَّ الْاِنْسَانَ لَظٰلِمٌ غٰى اَن رَّاهُ اسْتَغْنٰى } . . هذه لمحة عن حكمة تقدير العزيز الحكيم الذي أحسن كل شيء خلقه ، والذي قدر الأشياء قبل وجودها كما في قوله : { وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدٰى } . .

وكما في حديث القلم وكتابة كل شيء قبل وجوده بزمانه ومكانه ومقداره ، إن آية القدرة وبيان العجز قدرة الخالق وعجز المخلوق كما في قوله تعالى : { فَلَمَّ ذٰلِكَ جَآءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُوْنَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ } . .

وكقوله : { وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهٖ اِلَّا } . . كِتَابٍ { أي

